اسس التمدن البابلي

بقلم جناب بشارة افندي بارودي

نشأ التمدن على ضفات الانهار فلازم الخصب شأن النبات والحيوان . فمنشأ تمدن الافريقي النيل والصيني هونكهو والهندي الكنج والبابلي دجلة والفرات اللذين وادبها التمدن وفيهِ نشأ وشبَّ وترعرع ودوسهل بين نهرين عظيمين خصتهُ الطبيعة بخصائص زت بها على غيرهِ حتَّى رغب فيهِ السامیون فهجروا السباسب المحرقة وجاؤهُ وطمع بهِ ادیون (سكان الجبال) فتركوا مناوزهم الوعرة وشخصوا اليهِ وهام بهِ الاريون فبارحوا طانهم ونزلوهُ وما ذلك الاَّ لخصب ارضهِ وغزارة مائهِ وجودة هوائهِ و بديع ازهارهِ وكثرة رهِ واتساع مراعيهِ . ولكلٍّ من اولئك النازحين اخبار وآثار في الكتابات السهميَّة كتشفة حديثًا

و يستفاد من اقدم العاديات ان البلاد كانت مقسومة الى اقليمين مأهولين بشعبين طيين شعب سومير اي شعب الوادي وفي التوراة شنعار والكلديين اي شعب الاكام وهؤلاء ظ وافر في انشاء العمران البابلي واليهم ينسب وضع الكتابة السهميَّة لانهم لما نزلوا وادي رات جاءوا برسم كتابتهم ولم تكن منتظمة ثم انتظمت بكرور السنين وتحوَّلت الى صور شكل السهام فسميت بالكتابة السهميَّة . ولم يكتفِ الكلديون باصلاح كتابتهم بل بنوا دن العظيمة فكان من ذلك مملكة بابل . وقد تباينت آراء أئمة العلم القدماء في تعيين وقع بابل حتَّى انتهوا الى تعيين احد عشر موضعًا

وقد ابانت الاكتشافات الحديثة ان مدينة النمرود ليست اسمًا وهميًّا كما ظنَّ البعض ل حقيقة لا ريب فيها . فما اكتشف من الصفائح والاجر والحجارة المنقشات بالكتابات سهميَّة ازاح لثام الشك عن محيَّا الحقيقة ومزَّق غياهب الوهم بانوار الادلَّة الصحيحة فتعين وقع بابل واحوال اهاليها وتمدنهم وهيئة حكومتهم وما يتعلق بعوائدهم ومعيشتهم . وكشفت ار المدن المذكورة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين وقد ابانت الكتابات السهميَّة التي المعرض البريطاني تاريخ تلك العصور الغابرة فصار يُركن اليهِ اكثر مما يركن الى تاريخ ض ممالك اوربا القديمة لان الشعب البابلي كان يسجل اهم الحوادث اليوميَّة حتَّى اخبار عراس والمآتم وما شاكل

ومما جاء في هذه الكتابات السهميَّة انهُ كان لكل مدينة ملك خاص يدير امورها

ووصف " بالرجل العظيم " و " برئيس الكهنة " و " القاضي " وكان له مجلس مؤلف من رؤساء الشعب يساعده في القضاء ودخله من جباية الخراج والعشور والمكوس التجارية . وكانت بابل تمد بلاد الفرس بالحبوب وهذه تمدها بالجلود ونحوها وبواسطة هذه التجارة المتبادلة انتشر التمدن البابلي واتسع نطاقه جدًّا

وجاء فيها ان الهيكل كان اهم نقطة في المدينة فيُستخدم لغايات شتى ومنافع جمة منها انه باب المدينة وخزينتها ودكة القضاء ومدرسة التعليم . وشاع عندهم ما ينيف على عشرين الف لعبة تُعطى على ممارستها رسوم تجمعها الكهنة . وكان لكل من الاصنام والرجال والنساء قسم خاص في الهيكل

ويمكن استخراج كتاب ضخم من العاديات والآثار في فن الزراعة وذلك دليل على ان البابليين كانوا ماهرين في حرث الارض وريها وزرعها واجتناء الاثمار وتربية المواشي . وعلوم بابل كعلوم مصر تملأ عصرنا عجبًا واندهاشًا فقد بلغ البابليون في هندسة البناء مقامًا رفيعًا وعملوا لذلك مقاييس وموازين غاية في الدقة . وقسموا الدائرة الى ٣٦٠ درجة كما قسموا السنة الى ٣٦٠ يومًا . وقد اكتشف حديثًا قطع من الاجر مرسوم عليها جداول لتقويم الجذر المالي والكعبي مما يدل على ان اهالي القرن السادس والعشرين قبل المسيح عرفوا من خواص الاعداد اكثر مما يعرف ابناؤهم في هذا العصر

اما صناعاتهم فلا نقل اعتبارًا عن علومهم وكلها نتيجة الاختبار والمزاولة غير انها تقهقرت في الازمنة الاشورية المتأخرة . وقد برعوا في فن النقش الى حدٍّ يقضي بالعجب لاسيما النقش في حجر البرفير وغيره من المواد الصلبة وكانت هذه المواد تخترق بخارز من الماس وتشحذ بشار مسنديرمن البرنز وسموا الالماس بالحجر القاطع . وبكروز السنين تمكنوا من ثقب البرفير وتشطيبه وعدّ عندهم ذلك من اشرف الاعمال واسماها واتقنوا صناعة الموسيقى . وفي المعرض البريطاني واللوفر كثير من رسوم بعض آلاتهم الموسيقية من ذوات الاوتار والنفخ والضرب كالعود والمزمار والصنج

اما ديانتهم وخرافاتهم فعرف عنها شيء ليس بقليل فقد ظن اولاً انهم اهل سحر يعتمدون على الرقى والطلاسم ومشاركة الابالسة حتى وصف السحر بانه سحر بابل وانهم كانوا يعتقدون بان الاجرام السموية مأهولة بارواح الآلهة التي ينبغي ان تستعطف ويطلب رضاها . هذا جل ما عُرف عن احوالهم الدينية قبل ان اكتشف شيء من آثارهم غير ان تلك الحال لم تطل بل عبرت كحلم في عالم الحقيقة لان آثارهم ازاحت لثام الوهم وكشفت قناع

الشك عن حقيقة تمدنهم . وكان هذا التمدن العظيم يرتقي بكرور السنين ومنهُ اقتبس كل الشعوب المجاورة والامم المحيطة بهم حتّى اصبحت بابل مدرسة غربي اسيا الكبرى فتهذّب فيها اسلاف الشعب اليهودي ودرس على اساتذتها الفينيقيون حتّى ان اليونان نسلوا خيوط قصة النرود الذي كان جبار صيد وحاكوا بها اسطورة اعمال هرقل الخرافيّة

الموت الفجائي

لجناب الدكتور شكري افندي اسعد

الموت الفجائي وفي اسمهِ غنًى عن تعريفهِ يحدث بدون نزع على عكس الموت العادي اذ النزع يشترك في توليدهِ عمومًا القلب والرئتان والدماغ . اما الموت الفجائي فسببهُ وقوف حركة القلب او التنفس بغتة

ويحدث الموت الفجائي كثيرًا في الامراض الوبائيّة وذلك لالتهاب حادّ يعتري القلب بسببها مثل الدفتيريا والجدري وخصوصًا الحمّى التيفوئيديّة اذ يتفق ان يكون العليل قد دخل في طور النقاهة وربما ابدى حركةً فوقع ميتًا فاذا كان النبض سريعًا غير منتظم او كان شبيهًا بضربات الساعة وجب اعطاء المريض حقنة الديجيتال حالاً . وقد يقف القلب لحُولو الدهني او لالتهابهِ المزمن كما يحدث في الشيوخ وذلك اذا اصابتهم نزلة صدريّة واشتدّت وطأتها وربما وقف القلب اذا لم يُعالج مع النزلة اما اذا كان الالتهاب ناتجًا عن علة في الصمام الناجي فيكون الموت اعتياديًا باسترخاء القلب وقد يقف اذا استفرغ كمية وافرة من المرتشح في ذات الجنب وكذلك اذا كان الارتشاح كثيرًا فيضغطهُ ولهذا اذا كان الصمم عند الفرع في ذات الجنب اليمنى يصل الى شوكة اللوح وضرب رأس القلب الى جهة اليسار وجب البط . وفي الشيوخ يقف القلب احيانًا بعد البط لضعف فيهِ لان تغذيهُ يكون مليًا لسهولة الدورة الدمويّة بعد البط ورفع الضغط عنهُ وهو غير قادر على هذا التنبّض فلذلك اذا خشي هذا وجب ألاّ يستفرغ كمية وافرة من المرتشح . ومن بعد البط يلزم الراحة التامة واعطاء الادوية المهيّجة مثل الايثير وغيره . وقد ذُكر ان قد وقف القلب في الامراض البطنيّة مثل سرطان المعدة والبنكرياس والكبد او بتنبّهٍ الضموري وذلك بفعل منعكس عليهِ وربما ان كلهُ او بعضهُ كان ملتهبًا . ومثلهُ بعد البط البطني والتعليل واحد . وذكر تروسّو حادثة طفل اصابهُ تشنج تموي ادّى بهِ حالاً الى